في الاخذ عن احد من فقرا اهل الزمان وعدم مداهنتي في ذلك فاقول له ان اردت الطريق فعليك
بفلان واياك والاجتماع على فلان لكن يكون مثل هذا اشر السر لا يتولد من ذلك مفسده ويكون نصحا لله لكون
عند العباد الله وطريق الحق في ذلك ان يطلع احد منا من طريق كشفه ان ذلك المريد لا يصيب له عند
ذلك الشيخ او كون ذلك الشيخ ناقصا لا قدم له في الطريق كان جلس للمشيخة بغير اذن من الاشياخ
كما هو الغالب وقد اخبرنا الشيخ شيخ الاسلام زكريا رضي الله عنه ان سيدي محمد الغمري وسيدي مدين لما
دخلا مصر يطلبان الطريق دلهما بعض الناس على سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه فبينما هما
يمشيان بين القصرين وهما قاصداه اذ لقيهما شخص من ارباب الاحوال فقال لهما لا تطرقا
الا ركاب الكبار فانه ليس لكما فيه نصيب وارجعا واطلبا احمد الزاهد في خط المقسم بباب البحر
فرجعا عن سيدي محمد الحنفي فاجتمعا بسيدي احمد الزاهد وكان فتحهما على يديه فكان ارشادهما
الى الزاهد نصحا لهما لا ازدرا بسيدي محمد الحنفي رضي الله عنه فانه قطب سنين عديده كما هو
مذكور في مناقبه رضي الله عنه انتهى وقد كان سيدي علي المرصفي رضي الله عنه لا يذكر احدا بسوء
ومع ذلك فسمعته مرارا يقول لاصحابه اياكم والاجتماع بالشيخ الفلاني فانه جلس بنفسه
من غير شيخ مصرح باسمه ولم يكن عن ذلك نفعا للمسلمين وقد اجتمعت انا بالشيخ المذكور ورايت
طريقه الرياضه باسما السهروردي فاعطته الاسما بعض اثار من تواليه بعض المباشرين وعرتهم
فاشتهر بذلك فظن بعض المحجوبين ان ذلك من صحة ولايته لجهلهم بالطريق واقام على ذلك
سنين وصار له عشر نقبا يرسلهم في حوائج الناس الى الامرا في الشفاعات ايام الغوري ثم انكشف
حاله وتفرق الناس عنه فتدارك امره واخذ عن سيدي علي الخواص وعن سيدي علي المرصفي وصار يقول
كلما كنت فيه ضلال عن الطريق ومات بخير رحمه الله تعالى وفي عصرنا هذا جماعة على قدم الصدق في
الطريق كسيدي سليمان الخضيري والشيخ ابراهيم الذاكر والشيخ عبد الكريم خليفة الشيخ دمرداش
وسيدي محمد البكري وغيرهم ممن ذكرناهم في الطبقات رضي الله تعالى عنهم اجمعين فليحذر من يريد
يطلب الطريق الى من هو اعلى برسوخ قدمهم في الطريق فاسال الله ان يفسح في اجلهم لنفع المسلمين امين
وفي وصيه اخي افضل الدين لاخوانه اياكم ومصاحبة غالب مشايخ المتصوفه الذين خرجوا في هذا
الزمان بالجهل والدعاوي الكاذبه حين ذهب الصالحون ولم يبق من اثارهم الا التشبه بظواهر
اثارهم فيما لا نفع في وجوده ولا ضرر في عدمه ولا مكروه في تركه كلبس الجبة والتعمم بالصوف
وارخا العذبه واسبال السبحه لكن تكون بركتكم لهم من غير زادهم ولو راهم احدهم يسافر
من مصر الى بلاد الروم في طلب الدنيا فلا تعيبوا عليه الميزان وتقولوا هذا خروج عن الطريق
فربما تم حال بعضهم على حال الجاهلين وكان هو من الصادقين فيكشف له ان الله جعل له
في الروم رزقا فهو يسافر اليه وقلبه فارغ من محبة الدنيا وكان سيدي علي الخواص رحمه الله
يقول من لم يجد في عصره شيخا صادقا فحسبه محبة الله تعالى ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم
وحسن الاعتقاد والرضى بالاقامة في الاسباب بنية نفع نفسه ونفع العباد واذا
اجتمعتم باحد من مشايخ هذا الزمان الذين جلسوا بانفسهم وزل بكم القدم فاياكم ونسبته
الى النقيصه ولا تزيدوا على وصفه بسيدي فلان واياكم بعد الاجتماع عليه ان تعتبروا احكم
عن اخوانكم وتترفعوا انانكم وتتطاولوا فانكم بل كونوا كما كنتم قبل اجتماعكم عليه ومن
فعل ما ذكرناه مع اخوانه فهو دليل على نقص شيخه فان الكامل من شانه ان يسلك الناس
وهم في اسبابهم ولا يقول لاحد اترك سببك واهجر اخوانك حتى اسلكك وما نهى الاشياخ

المريد

المريد اوايل توبته الا صحبة الفسقة من اخوان السوء خوفا عليه ان يرجع الى فعل ما كان تاب منه وقد رايت
انا جماعة اخذوا عن شيخ فصاروا مع اخوانهم كانهم في دين وهم في دين فتنافروا وتشاححوا وترافعوا
الى الحكام واستلات قلوبهم بالشحنا والبغضا لبعضهم بعضا فاردوا امرضا الى مرضهم فاياكم ايها
الاخوان من ذلك والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي عدم استحلالي حضور احد من الامرا
الى مجلسي كما يفعله النصابون الذين عجزوا عن اعمال الصالحين التي تنتج لهم بها الرياسه على الناس بل رايت
بعضهم يتجر بقيامه ويتولى اذا جلس عنده الامير الفلاني مثلا فتعالوا الى حضرته ان الناس ارسلكم
السلام مع شخص من جماعته ويقولوا لكم لا تخلونا من نظركم فانا في بركتكم فيسمع ذلك الامير فيحكي ذلك
للامرا فيصيرون يترددون اليه بل بعضهم جعل في حائط خلوته شخصا وادعى انه رسول الله صلى الله
عليه وسلم جاء يزوره وبعضهم يدعي ان الخضر عليه السلام يزوره وينزل شخصا في فرد كرمت
طاقه في سقف البيت فاذا قرب من الارض امر الحاضرين بالقيام له والتبرك به ثم يتخير الذي انزله
ان يرفعه وقد بلغ جماعة من العلما ما يفعله في دعوى الشيخ وحكموا بردة ذلك الذي ادعى وجددوا
اسلامه فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي
كثرة حضور الملايكة والجن لدرسي ولذلك كنت ارسل الكلام دايما من غير تحرير ولا تقييد على قدر فهم
الحاضرين وقليل من الفقرا من يتفطن لهذا وما رايت في عصري هذا احدا على هذا القدم الا سيدي محمد
البكري نفعنا الله تعالى ببركاته فلا يكاد احد من الحاضرين يعقل شيا من غالب كلامه المتعلق باولئك
الحاضرين من الملايكة والجن ونحوهم من اهل الدواير العليه ولكثرة حضور الملايكة والاكابر علما الجن
والانس مجلسه فربما قال من لا معرفة له بما قلناه ليس في كلام هذا فايده لعدم تعقل الحاضرين له ولو
انه كشف له ما ذكرناه للزم الادب مع سيدي محمد هذا فانه من نوادر الزمان في الاطلاع على دواير
الاقطاب والاوتاد والابدال واسرار الشريعه رضي الله عنهم وفي وصيه اخي افضل الدين
رحمه الله اذا تكلمتم في الطريق فلا ترسلوا الكلام بحسب الحاضرين من الانس فقط وبحسب نزيتهم
بل تكلموا بحسب الوقت والفتوح فانه ما ثم مجلس الا وفيه من يقبل التخلق باخلاق الكمل من انس
وجن وملايكه سوا علمتم بهم ام لم تعلموا انتهى وقد تقدم في هذه المنن ان علما الجن سالوا
الى جمة وسبعين سوالا في التوحيد وغيره فكتبت لهم عليها ومسودتها عندي الى الان وبلغنا
عن الشيخ عثمان امام جامع الازهر ان الجن كانوا يشتغلون عليه بالعلم وكذلك سيدي محمد الحنفي
كما هو مذكور في مناقبهما فقال سيدي محمد بن زين في قصيدته الرايه بيانه ابن شيخي عثمان مقري سبع
نحو دين امام جامع الازهر كانت الجن يقرون علمه يا لها مناقب حين تذكر الى اخرها قال ومما وقع
له ان شخصا من طلبته طلب التزويج وطلب من الشيخ المساعده فامر الجن بمساعدته فاعطوه
كيسا فيه ثلاثون دينارا فبينما هو خارج منها في طوق الماطسين اذ عرفه الالماطي واقام
بينه انه كيسه ودراهمه فمسك الكيس فرجع الطالب الى الشيخ فارسل ورا الجني الذي اتاه
بالكيس وقال له ما الخبر فقال يا سيدي نحن قوم موكلون باخذ كل ما غبنه التجار من الزكاة
ودفعه لمستحقه ثم قال للشيخ قل له القطعه الفلانية انما اخرت منها كذا وكذا وكذا
والقطعه الفلانيه كذا وكذا فلا زال يعده له ويتابعه واحدة واحدة فارسل الشيخ ورا
التاجر واخبره الخبر فقال صدق فانا تايب الى الله تعالى من هذا الوقت وصدق الجني
على جميع ما قاله ومما وقع لسيدي محمد الحنفي ان الجن انقطعوا عن مجلسه مدة ثم جاءوا فقال
لهم ما منعكم عن الحضور هذه المده فقالوا لان عندكم اترج في طبق ونحن لا ندخل بيتا فيه اترج